

نساء في الجيلين الثالث والرابع في فترة الكورونا: تسليط الضوء على الفئات السكانية الضعيفة

"مؤشر أمان النساء"

آسيا إستوشينا

تُكرّس هذه الوثيقة لوضع النساء الكبيرات في السنّ في إسرائيل – نساء من سنّ 65 فما فوق اللواتي يعشن في المجتمع. تركّز هذه الوثيقة بشكل خاصّ على وضع النساء من المجموعات السكانية الضعيفة – الناطقات بالعربيّة، الروسيّة والأمهرية ونساء من اليهوديات الشرقيّات من الجيل الأوّل في إسرائيل. في فترة الكورونا يتبيّن بشكل خاصّ كون هؤلاء النساء عرضة للأذى.

يستند التقرير إلى 40 مقابلة عميقة مع نساء ينتمين إلى هذه المجموعات السكانية التي ذُكرت أعلاه. أُجريت هذه المقابلات خلال سنة 2020، ودمج المعطيات الإحصائية لدائرة الإحصاء المركزيّة لسنة 2018 بالنسبة إلى النساء من هذه المجموعات.

خلفية

يتبيّن من معطيات دائرة الإحصاء المركزيّة أنّ 25% من بين مجمل النساء المسنّات في إسرائيل، هنّ نساء من القادمات من الاتحاد السوفييتي السابق؛ 9% منهنّ عربيّات؛ 25% هنّ من بنات الجيل الأوّل لنساء هاجرن إلى إسرائيل من دول آسيا وإفريقيا. في المجمل تقريباً 60% النساء في سنّ 65 فما فوق، أي معظم النساء المسنّات، ينتمين إلى مجموعات الأقلّيّة الضعيفة.

تحصيل الحقوق، الحصول على علاج ومساعدة

انعدام الإتاحة اللغويّة

حسب معطيات دائرة الإحصاء المركزيّة لسنة 2018، مستوى التمكن من اللغة العبريّة لدى النساء المسنّات من مجموعات الأقلّيّة هو كالتالي:

- النساء القادّات من الأّحاد السوفيتي السابق: 56% من النساء المسنّات لا يتحدّثن اللغة العبريّة، أو أن تمكّنهنّ منها ضعيف؛
- النساء العربيّات: 75% من النساء المسنّات لا يتحدّثن باللغة العبريّة بالمرّة، أو أن تمكّنهنّ منها ضعيف؛
- من الصعب الوقوف على عدد النساء الإثيوبيّات المسنّات اللواتي يتحدّثن باللغة العبريّة، لكن من المنطقّ الافتراض أنّها تقترب من 100%.

بما أنّ مستوى التمكن من اللغة العبريّة للرجال المسنّين والنساء المسنّات الناطقين بالروسية، الأمهرية والعربية غالباً ما يكون ضعيفاً، فإنّ قدرتهم على الحصول عن المعلومات والخدمات والمساعدة تكون محدودة إذا لم تكن متاحة بلغتهم الأم. معظم مراكز المعلومات الهاتفية، التي تزداد أهميتها وضرورتها خلال فترة الكورونا، غير متاحة لمتحدّثي اللغات المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، حتّى في العديد من المؤسسات الخيرية التي من المفترض أن تقدّم المساعدة لكبار السن، جهاز الرد الآليّ والمواقع الإلكترونيّة غير متاحة على الإطلاق.

الاهتداء في العالم الرقميّ

في كثير من الأحيان، يكون التّنوّ الرقميّ للمسنّات منخفضاً جدّاً. بعضهن، بمن فيهنّ المولودات في إسرائيل، لا يستخدمن الإنترنت على الإطلاق. نتيجة لذلك، لا تستطيع العديد من المسنّات الحصول على المعلومات أو الخدمات عبر الإنترنت.

حسب معطيات دائرة الإحصاء المركزيّة لسنة 2018، فإن 42% من النساء لا يستخدمن الإنترنت، والصورة الداخليّة للمجتمع هي كما يلي:

61% من مسنّات الجيل الأول الشرقيّات في إسرائيل؛ 77% من المسنّات العربيّات؛ 40% من المسنّات الناطقات بالروسية لا يستخدمن الإنترنت على الإطلاق. 77% من النساء الإثيوبيّات فوق سنّ 45 لا يستخدمن الإنترنت. كلّ هذا في عالم التوجّه العامّ فيه هو نقل العديد من الخدمات من صيغة استقبال الجمهور وجهاً لوجه إلى صيغة محوسبة تتطلّب التّنوّ الرقميّ واللغويّ. خلال أزمة الكورونا، يتعرّز هذا التوجّه تاركاً وراءه الكثير من النساء المسنّات.

معرفة الحقوق

تميل المسنّات من الفئات السكّانيّة الضعيفة إلى أن يكنّ أقلّ اهتمامًا بحقوقهنّ- جزء من ذلك بسبب القيود اللغويّة وانعدام التّنوّر الرقميّ، وفي بعض الحالات - نقص التعليم. خلقت أزمة الكورونا كمّا هائلًا من المعلومات المتناقضة، حتّى الإسرائيليين الناطقين بالعبرية غالبًا ما يشعرون بالضياح بشأن حقوقهم، خاصّة بين النساء من الفئات السكّانيّة الضعيفة والنساء اللواتي لغتهنّ الأمّ ليست العبريّة.

الوضع الاقتصاديّ

حتى في الأيام العاديّة، تكون المسنّات معرّضات للخطر اقتصاديًا: فهنّ أفقر من الرجال المسنّين، وحجم مدخّرات التقاعد لدى النساء أقلّ بكثير من حجمه بين الرجال، وأحيانًا لا يكون موجودًا على الإطلاق. في الواقع، كقاعدة عامة، لم تدخّر بعض النساء للتقاعد، وهذا ينطبق بشكل خاصّ على النساء من الفئات السكّانيّة الضعيفة. يعتمد الكثير منهنّ على مخصّصات الشيخوخة فقط. يمكن ملاحظة ذلك بوضوح في النسبة المئوية للمسنّات اللواتي يبلغ دخلهنّ 4000 شيكل شهريًا. متوسط دخل الفرد الإجماليّ في الأسرة لدى 37% من المسنّات أقلّ من 4000 شيكل شهريًا (مقارنة بـ 34% من الرجال). الصورة بين النساء الفئات السكّانيّة الضعيفة هي كما يلي: متوسط دخل الفرد لدى 58% من النساء المسنّات الناطقات بالروسية، ولدى 86% من النساء العريّيات، و 100% من النساء من أصول إثيوبيّة أقلّ من 4000 شيكل شهريًا.

السكن وبيئته

إنّ القدرة الاقتصاديّة للمسنّات من الفئات السكّانيّة الضعيفة على الحصول على مسكن بجودة مقبولة وفي بيئة جيّدة محدودة. الأسباب لهذا كثيرة، بما في ذلك الدخل المنخفض، انعدام رأس المال الشخصيّ للرهن العقاريّ وقلة الدعم الماليّة من الأجيال السابقة في الأسرة. نتيجة لذلك، تستمرّ العديد من النساء في العيش في مساكن مستأجرة، وحتّى إذا تمكّن من شراء شقّة، فإنّ عددًا قليلًا منهنّ يضطرّ إلى الاكتفاء بالعيش في الأحياء التي تعاني من ضائقة، والمنازل التي لا تحظى بالصيانة، ضعف البنية التحتيّة، عدم وجود المصاعد، ونقص الحدائق والمناطق الخضراء. يمسّ هذا بجودة حياتهنّ بشكل كبير، ويحدّ من قدراتهنّ على مغادرة المنزل، ويمنعهنّ من ممارسة النشاط البدنيّ، وغالبًا ما يؤدّي إلى الشعور بالعزلة والاكتئاب. كما أنّ هناك ظاهرة ممارسة الضغط من قِبل الأبناء من أجل تسجيل الشقّة باسمهم، ممّا قد يؤدّي إلى نقل التحدّم في الشقّة السكنيّة للمرأة بيد أبنائها. غالبًا ما تفشل النساء الناطقات بالروسية في شراء شقّة على الإطلاق. وفقًا

لمعطيات دائرة الإحصاء المركزيّة لسنة 2018، 77% من النساء المسنّات في إسرائيل يمتلكن شقّاً، مقارنة بـ 49% من النساء المسنّات الناطقات بالروسية.

الصحة

نسبة النساء المسنّات ذوات الوضع الصحيّ السيء أعلى من الرجال: حوالي 46% من النساء يصفن صحتهنّ بأنّها ليست جيّدة أو ليست جيّدة على الإطلاق، مقارنة بـ 38% من الرجال. تحظى المشاكل الطيبيّة لدى النساء باهتمام أقلّ، وبالتأكيد خلال أزمة الكورونا، ممّا يؤدّي إلى إهمال علاج هذه المشاكل. بل إنّ مستوى الإصابة بالمرض أعلى بين النساء الناطقات بالروسية: 59% منهنّ يعرفن حالتهنّ الصحيّة على أنّها ليست جيّدة، أو ليست جيّدة على الإطلاق. 83% من النساء العربيات تقريباً قلن إنّ صحتهنّ ليست جيّدة أو ليست جيّدة على الإطلاق. تبلغ النسبة بين النساء الشرقيّات بنات الجيل الأوّل في إسرائيل 51%.

العزلة

تعيش العديد من المسنّات بمفردهنّ، والبيانات المتعلّقة بهنّ أعلى من البيانات الخاصّة بالرجال الأكبر سنّاً: 32% من النساء تقريباً مقابل 12% من الرجال، أي ما يقرب من ثلاثة أضعاف. القيود المفروضة في فترة الكورونا، مثل التوصية بتجنّب مغادرة البيت، الزيارات العائليّة، التواصل مع الأحفاد، اللقاءات الاجتماعيّة بشكل عامّ، اللقاءات مع الصديقات بشكل خاصّ، تضرّ بشدّة بهؤلاء النساء. يزداد إحساسهنّ بالوحدة. كما ذكرنا سابقاً، غالباً ما يكون مستوى المعرفة الرقمية للمسنّات منخفضاً للغاية. بعضهنّ، بمن فيهنّ مواليد إسرائيل، لا يستخدمن الإنترنت على الإطلاق. ونتيجة لذلك، فإنّ العديد من المسنّات غير قادرات على تبييد الشعور بالوحدة من خلال اللقاءات الافتراضيّة.

الحركة والتنقل

عدد المسنّات اللواتي يستخدمن وسائل النقل العامّ أعلى بكثير من عدد المسنّين: 58% من المسنّات ليس لديهنّ رخصة قيادة، مقارنة بـ 22% من المسنّين. وهذا يعني أنّ المسنّات أكثر اعتماداً من الرجال على وسائل النقل العامّ، وبالتالي هن أكثر عرضة للسقوط، وكذلك للإصابة بأمراض مختلفة، مثل: الإنفلونزا وفيروس كورونا.

كما أنّ البيانات المتعلّقة بالسكّان من الأقليّات تسلط الضوء على الصورة العامّة: بين النساء العربيات المسنّات، 93% ليس لديهنّ رخصة قيادة (مقارنة بـ 24% من الرجال). من بين النساء الشرقيّات المسنّات،

الجيل الأوّل في إسرائيل، 65% ليس لديهم رخصة قيادة. من بين النساء المسنّات الناطقات بالروسية، 84% ليس لديهم رخصة قيادة. 100% من النساء الإثيوبيّات المسنّات ليس لديهم رخصة قيادة. تجدر الإشارة إلى أنّ إحدى المشكلات الكبيرة في هذا المجال هي عدم وجود وسائل النقل العامّ المناسبة في العديد من المناطق العربيّة، ممّا يضعف قدرة النساء اللواتي ليست لديهنّ سيارة خاصّة على مغادرة البلدة.

العنف

قد تتعرّض المسنّات لأنواع مختلفة من العنف - العنف من قبل الغرباء، مثل الاحتيال والاعتداء والسرقة والسطو؛ بالإضافة إلى العنف المنزليّ، من قبل أفراد الأسرة أو مقدّمي الرعاية، بما في ذلك القتل باستخدام سلاح في الحيّز المدنيّ. وفقًا لاستطلاع أجرته جامعة حيفا بالتعاون مع جمعيّ إيشل، سنة 2005، أفادت 18.4% من جميع المجيبات أنّهنّ تعرّضن للأذى خلال الاثني عشر شهرًا السابقة للاستطلاع، بما في ذلك التنكيل الجسديّ والجنسيّ والكلاميّ، تقييد الحرّيّة والاستغلال الاقتصاديّ (تسفي أيزكوفيتش، طوفا فينطرشطين، أريئيل لفنشططين، استطلاع التنكيل بالمسنّين وإهمالهم في إسرائيل، 2005). وفقًا لاستطلاعات أجريت في هذا الموضوع حول العالم، فإنّ معظم حالات التنكيل (العنف الجسديّ والجنسيّ) هي ضدّ المسنّات (مقارنة بالمسنّين).

يميل العنف ضدّ النساء إلى التفاقم في حالات الأزمات. خلال فترة الكورونا، يقضي أفراد الأسرة وقتًا أطول في المنزل، ممّا قد يؤدي إلى مزيد من التوتر والضغط. يزيد الوباء والقيود الناجمة عنه من الشعور بالوحدة والارتباك ويجعل المسنّات عرضة للاحتيال من قبل الأشخاص الذين يستغلّون وضعهنّ.

طرق للمواجهة، مصادر الدعم

تعتمد العديد من المسنّات على الأسرة، المجتمع، الإيمان، الدين المأسس والصدقات لمواجهة تحديات الحياة. هذا هو أيضًا مكان للمساعدة والحماية، الشعور بالمعنى، التواصل الإنسانيّ، الدعم العاطفيّ، والتجارب الإيجابية وما إلى ذلك.

سبّبت الكورونا أضرارًا بالغة لمصادر الدعم هذه، بسبب القيود والتباعد الاجتماعيّ. نظرًا لتعريف النساء المسنّات على أنّهنّ مجموعة معرّضة للخطر، فمن المتوقّع أن يعتنّين بأنفسهن، يبتعدن عن الأشخاص الآخرين بما في ذلك أفراد الأسرة، وخاصّة عن الأحداث الكثيرة المشاركين، مثل الأعياد والمناسبات العائلية، الصلوات الكنّس، المساجد والكنائس، حفلات الزفاف والمشاركة في الدورات.

تأثير الجندر، المكانة الاجتماعيّة والسنّ على القدرة على الحصول على مساعدة واستنفاد الحقوق

يؤثر الوضع الاجتماعيّ للمسنّات من الفئات السكّانيّة الضعيفة على قدرتهنّ على طلب المساعدة وتلقّيها واستنفاد حقوقهنّ. إنّهنّ يعانين من الكثير من الإقصاء - كنساء مسنّات ينتمين إلى فئات سكّانيّة ضعيفة، وفي كثير من الأحيان أكثر فقراً. الكثيرات منهنّ لا يشعرن بأنّ "من حقّهنّ" المطالبة بالحقوق.

نظرة مستقبلية

يتّضح الوضع المعقّد للمسنّات عامّة، والنساء المسنّات من الفئات السكّانيّة الضعيفة خاصّة، خلال أزمة كورونا بشكل خاصّ. يتطلّب هذا الوضع من سلطات الدولة إجراء مسح شامل للقضايا والمشاكل التي تؤثر على المرأة أكثر من غيرها، من أجل بناء شبكة أمان للصحة والرفاه والمعلومات وغيرها من الخدمات الأساسيّة التي تمكّنهنّ من الحصول على المعلومات والرعاية والمساعدة. التفكير المنهجيّ الشامل والمتعمق واقتراح حلول بديلة للعاملين في هذا المجال، ستجعل هؤلاء النساء يستنفدن حقوقهنّ ويتلقين المساعدة اللازمة ويعشن حياة كريمة.